العمال العرب : الى جانب التوجه نحو الاستيطان المديني في المناطق المحتلة ، وتوطين اللاجئين في اماكنهم ، تكريسا للاحتلال ، وتكريسا لحالة التشرد ، استمر الاقتصاد الاسرائيلي في امتصاص الايدي العاملة العربية « الرخيصة » وتسخيرها لخدمته . يبلغ عدد العمال الذين يعملون بشكل رسمي عن طريق مكاتب العمل ٣٧ الف عامل ، ١٢ الف من قطاع غزة والباقي من الضفة الغربية، وهنالك حوالي ١٠ الاف عامل نصفهم من قطاع غزة يعملون بشكل غير رسمي . وقد ازداد تدفق العمال العرب الذين لا يعملون بشكل رسمي عند مطلع شهر مايو من هذا العام ، حين سمحت سلطات الاحتلال لاهالي القطاع بالتنقل الى اسرائيل بدون تصاريح ، ونتج عن ذلك ان أصبحت حدود الهدنة او ما يعرف بالخط الاخضر يستقبل يوميا ٥٣ الف شخص من سكان المناطق المحتلة ، من بينهم ثلاثة الاف سائح او زائر .

لا نريد ان نعود الى الحديث عن اوضاع العمال العرب (انظر شؤون فلسطينية عدد ٧ ص ٢٦٤) بل التطرق حول موضوع العمال الذين لا يعملون عن طريق مكاتب العمل ، والذين حدثت بسببهم ضجة بين المستوطنات الاسرائيلية والسلطات الاسرائيلية . وسبب الضجة لا يعود الى كونهم يعملون بدون تصاريح عمل ، بل لان قسما كبيرا منهم ينام داخل المستوطنات والكيبوتسات التي يعملون بها ، وخاصة مستوطنات النقب ، وقد رأى وزير الدفاع موشيه ديان ان ذلك يشكل خطرا أمنيا ، ولذا طلب من حركة المستوطنات عدم السماح للعمال بالبقاء ليلا داخل المستوطنات ، بيد ان ذلك يعني الاستغناء عن العمال العرب وهذا أمر لا تريده المستوطنات ذلك « لانها تعارض تصفية العمل العربي غير المنظم ، لانه بدون العمل العربي لن تكون هنالك ارباح في الزراعة » !

وهذا الامر يظهر مدى الاستغلال الواقع على العامل العربي ، فاسرائيل لا تنقصها أيد عاملة يهودية ، « ولكن صاحب العمل الاسرائيلي يفضل العامل العربي لكونه رخيصا، ولا توجد لديه مطالب كثيرة ، وليست هنالك لجنة عمالية ، وفي اي وقت يمكن لصاحب العمل ان يكتفي بالقول : اذهب الى البيت ، لا تعد غدا الى العمل » . ولكي نقف على مدى الاستغلال الذي يواجهه العمال العرب في الكيبوتسات والموشافات ، لا بد من الوقوف على عدد الساعات التي يشتغلها هؤلاء خلال اليوم ، « فالعامل الذي ينام في الموشاف يعمل اكثر من العامل الذي يأتي صباحا ويعود بعد الظهر الى بيته ، ان ساعة عمل العمال الذين يسكنون في الموشافات تبدأ في الرابعة صباحا ، وتنتهي في التاسعة او العاشرة مساء ، وصاحب العمل هو السيد المطاع » (هآرتس ٧٢/٨/١١) . لا تقتصر العبودية على الرجل ، بل تشمل ايضا النساء ، فهنالك « جواري » يخدمن في المستوطنات ولا يعدن الى القطاع ، وغدت مستوطنات النقب شبيهة بمستوطنات جنوب افريقيا كما يقول احد المستوطنين: « أن ذلك بدأ يشبه جنوب افريقيا... ففي كل بيت تستطيع ان تعثر على خادمة او طباخة وعمال مزارع ، بينما يتجول صاحب البيت بينهم كالسيد » (معاريف ٧٢/٨/٨) .

بالاضافة الى « الخطر الامني » الذي يشكله هؤلاء حسب رأي ديان ، فهنالك من يرى فيهم « خطرا اجتماعيا وقوميا » مثل وزير العمل يوسف الموغي، ومن خلال شبح«الخطر الامني» و«الخطر الاجتماعي والقومي » اصدرت سلطات الاحتلال تعليمات واضحة بطرد العمال العرب من المستوطنات ، وارسلت وحدات عسكرية اليها لتنفيذ هذه التعليمات. ولكن وبالرغم من ذلك فقد غدت اوضاع وظروف هؤلاء العمال اقسى من السابق ، ذلك ان قسما كبيرا منهم اخذ يلتجيء الى البيارات القريبة من المستوطنات بمساعدة المستوطنين ، وبذلك اصبحوا بالاضافة الى الاستغلال الذي يواجهونه في النهار على ايدي المستوطنين، تحت وطأة الخوف من وحدات المراقبة الحكومية خلال الليل : صورة تتكرر كل يوم في المستوطنات ، وصورة اخرى تعيد نفسها كل يوم على امتداد الخط الاخضر ، حيث يمر فوقها يوميا الى اسرائيل ٥٣ الف عربي، ثلاثة آلاف منهم سائح وزائر ، وخمسون الف عامل يبيعون جهدهم للاقتصاد الاسرائيلي !

تعثر التسوية السياسية : في شهريات العدد السابق تطرقنا الى تقارب الثالوث المسيطر في الضفة الغربية ، سلطات الاحتلال والنظام الاردني والزعامة التقليدية ، وتحركها في خط واحد لتصفية القضية الفلسطينية ضمن اطار عام يصون الاطماع التوسعية الاسرائيلية ويحمي شهوات العرش الملكي في السيطرة ولو اسميا ويذكي تطلعات الزعامة التقليدية . لقد لعبت الزعامة التقليدية